# فكرة الخلاص في أدب الأطفال العبري

## دراسة نقدية تحليلية لقصتي "الحقيبة" لرفقا ماجين و"هارمونيكا شموليك" لديبورا كيفنيس

د. مروة أحمد عبد المنعم وهدان(*)

### مدخل

إذا كان الأدب عمومًا هو كل نشاط لغوي رفيع، ورؤية إبداعية وصياغة للغة على نحو مختلف عن الاستخدام العادي واليومي، وإذا كان للأدب– عمومًا تقنيات وأدوات تتحدد تبعًا للنوع الأدبي (رواية– مسرحية– قصة– شعر– مقال أدبي) فإن أدب الأطفال لا يختلف كثيرًا عن هذا المفهوم ولا عن هذه التقنيات، اللهم إلا في العناية بأساليب العرض وطرق التقديم، والالتزام بالكثير مما يمكن لأدب الكبار أن يتجاوزه.[١]

وعلى الرغم من ذلك فإن الكتابة للأطفال أصعب بكثير من الكتابة للكبار؛ لأن المتلقي الطفل يختلف في وعيه باللغة والمفاهيم والمعارف عن المتلقي الكبير، ولأن الأطفال ليسوا في مستوى واحد من التلقي، وإنما هم مستويات يختلفون باختلاف شرائحهم العمرية.[٢]

ويُعد أدب الأطفال من الأنواع الأدبية المهمة التي تتيح لنا التعرف على الخلفيات التي تمت من خلالها تنشئة الطفل، وساهمت في بناء معرفته وشخصيته وتكوين قناعاته الفكرية.

* – مدرس بقسم اللغات السامية – عبري – كلية الألسن – جامعة عين شمس .

وهذه الدراسة ستُعنى بدراسة قصتين قصيرتين للأطفال في الأدب العبري هما: (الحقيبة لرفقا ماجين) و(هارمونيكا شموليك لديبورا كيفنيس)، تناولتا النازية كحدث رئيس ومؤثر في بناء القصتين. وقد وقع الاختيار على القصتين، لأنهما تتناولان الموضوع نفسه، وهو النازية من خلال قصة قصيرة للأطفال، ولأن البطل في القصتين طفل، ولأن القصتين بهما موتيف مشترك وهو ارتباط رمز مادي يحمل ضمنيًا معنى معنويًا وهو الخلاص– كما في رمز الحقيبة في القصة الأولى ورمز الهارمونيكا في القصة الثانية – كما سنرى فيما يلي، وستعتمد الدراسة على المنهج التحليلي النقدي.

سنتناول بالتحليل والنقد العنوان في القصتين والأحداث والشخصية الرئيسة وهي شخصية الطفلين، بالإضافة إلى المكان، أما الزمان فقد تم تحديده بناء على اختيار مقصود ومتعمد في القصتين وهو زمن أحداث النازي، أي فترة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥) وما فيها من أحداث أثرت على اليهود بشكل كبير وأصبح استدعاء هذه الفترة من السمات المهمة في الأدب بشكل عام وفي أدب الأطفال بشكل خاص. لذلك فإن هذا الحدث هو الإطار الزمني للأحداث في القصتين محل الدراسة: (الحقيبة) و(هارمونيكا شموليك).

يشمل أدب الأطفال أشكالا مختلفة من الكتابة، يمكن أن تكون على شكل قصص تاريخية تتناول حياة أشخاص حقيقيين من الماضي ومن الحاضر، وكذلك قصصًا واقعية وفانتازيا، وأيضًا قصصًا عن الحيوانات، الآلات، الرياضة، الطبيعة والاختراعات، وكذلك قصص الحكايات والخيال العلمي.[٣]

هناك دائمًا جدل طويل ومعقد بين الباحثين فيما يتعلق بمصطلح "أدب الأطفال"، والأسئلة المطروحة حول هذا الجنس الأدبي كثيرة. إن أدب الأطفال كفن– مرتبط بفن الأدب بشكل عام، ولكن دراسة أدب الأطفال تهتم بموضوعات كثيرة لا يهتم بها أدب البالغين، فالباحثون في مجال أدب البالغين يهتمون بدراسة الإبداع الأدبي والمبدعين، حيث إن القارئ البالغ يختار بنفسه الكتب التي يقرأها، ويقتني الكتب بأمواله الخاصة، ويخصص

وقتًا للقراءة وفقًا لرغبته. أما الأطفال الصغار فيحتاجون إلى وسيط بالغ يربطهم بالأدب، والوسيط سواء كان (الأبوان، المعلم، أو غير ذلك) له دور رئيس في علاقة الصغار بالإبداع الأدبي، فالأطفال لا يستطيعون اقتناء الكتب ويقوم بهذه المهمة بالنيابة عنهم البالغون، لذلك لابد أن يضع الكاتب في اعتباره أن من يختار الكتب هم البالغون.[٤]

من هنا تتضح الأهمية الكبيرة لأدب الأطفال وتأثيره في تنشئة الطفل، كذلك أهمية اختيار الكتب التي يقوم الأطفال بقراءتها، والتي لابد أن تتم بناء على هدف ما، أو لغرس قيمة معينة في عقل الأطفال حيث يكبرون وتكون هذه الفكرة مستقرة في عقلهم ووجدانهم.

**أولا**: **أدب الأطفال العبري**:

ترى الأديبة والباحثة هرتسليا راز (**הרצליה רז**) أن "معظم الأدباء والأدبيات (بمن في ذلك الباحثون منهم)، الذين كتبوا في بداية القرن العشرين وحتى سنوات السبعينيات والثمانينيات كتبوا ما يُسمى "أدبًا مجندًا **ספרות מגויסת**"، فمثل كل الطلائعيين الذين وصلوا إلى "أرض إسرائيل **ארץ ישראל**" حتى قيام الحرب العالمية الثانية، كان هناك أيضًا أدباء مجندون من أجل الصهيونية.[٥]"

كان على رأس من كتب للأطفال، المعلمون والمعلمات والمربيات الذين كتبوا إبداعًا يحمل رسالة تعليمية (ظاهرة أو مستترة). وفي الفترة التي سبقت قيام دولة إسرائيل، كان (اليشوف **היישוב**) في إسرائيل صغيرًا وفقيرًا، وكانت كتب الأطفال تفتقر إلى الرسوم، وصدرت معظم الكتب برسوم بالأبيض والأسود، ولم يكن لدى الآباء المال الكافي لاقتناء الكتب، لهذا فإن معظم الأطفال الذين تعلموا القراءة فضلوا الذهاب للمكتبات بدلا من اقتناء الكتب.[٦]

ازدهرت في تلك الفترة صحافة الأطفال، ومن بين الصحف المعروفة للأطفال في تلك الفترة (هآرتس للأطفال **הארץ לילדים**)، و(مشمار للأطفال **משמר לילדים**)، و(داڤار للأطفال **דבר לילדים**)، وكان رؤساء التحرير أدباء معروفين، كان من بين المبدعين أيضًا شباب هواة، وكذلك كبار المبدعين مثل (ليئة جولدبرج **לאה גולדברג**)، و(مريم يالان

شتيكلش **מרים ילן שטקליס**)، (ع. هلل **ע. הלל**) الذين كتبوا في هذه الصحف لفترات طويلة.[٧]

جدير بالذكر أنه قد ظهرت مجلة فصلية بعنوان (هيد هاجن **הגן הד**) صدرت بصورة متعاقبة لمدة سبعين عامًا، وهي مجلة رفيعة المستوى للمعلمات والمعلمين من جيل الشباب. وفي بداية ظهور هذه المجلة نُشرت فيها أشعار وقصص تتناسب مع احتياجات المعلمين، كان أهمهم (ليفين كيفنيس **לוין קיפניס**) الذي سعى لإقامة مسرح للأطفال، وكان هذا هو المسرح الأول للأطفال في إسرائيل.[٨]

**ثانيا**: **النازية في أدب الأطفال العبري**:

"كانت أحداث النازي (١٩٣٩– ١٩٤٥) من أهم العوامل التي لها أعمق الأثر في تشكيل العقلية الإسرائيلية. وكانت ردود الفعل تجاهها والمحاولات المتوالية لفهمها ذات تأثير كبير على الإسرائيليين كأفراد وكمجتمع. وليس أدل على ذلك من أن المادة الموسوعية المسهبة عن "النكبة **השואה**" في الموسوعة اليهودية تبدأ بالتأكيد على أن "النكبة" تعد دون شك أكثر فترات تاريخ "الشتات" اليهودي مأساة.[٩]"

"كان أثر النازية في الشخصية اليهودية الإسرائيلية بعيد المدى، فمن ناحية خلقت موقفا سلبيا تجاه شخصية "يهودي الجيتو" السلبية، المستسلمة الجبانة، وسعت إلى خلق شخصية جديدة نقيضة لها تماما. ومن ناحية أخرى فان الأمر قد وصل إلى حد اتهام الذات اليهودية بالمسؤولية أو التقصير.[١٠]"

وقد كان الهدف الرئيس للحركة الصهيونية هو التخلص من الصفات التي كانت تميز اليهود في فترة الشتات مثل الضعف والوهن، حتى يتحرر اليهودي ويكون جديرًا بالنموذج الجديد الذي ترسخ له الصهيونية. فسمات مثل القوة والشجاعة والإقدام والمواجهة هي التي تناسب احتلال فلسطين، في مقابل صورة اليهودي الجيتوي الضعيف في الشتات.

وعند هذه النقطة يتضح دائما أن الإسرائيلي، بل والمجتمع الإسرائيلي اتخذ من (النازي) نموذجا له، وهو الأمر الذي يعطي له علم النفس التفسير المقبول: إذا ما تعرض الفرد

لعدوان لا قبل له بمواجهته وأصبحت الهزيمة خطرا يهدد اتزانه النفسي، فإنه كثيرا ما يلجأ إلى اتخاذ مصادر العدوان كنماذج له يقتدى بها. ويتجسد هذا التوحد في المعتدي في اصطناع القوة التي كانت الأداة في يد المعتدي لكي يتحول الإسرائيلي من مضطهد (بفتح الطاء) إلى مضطهد (بكسر الطاء) يتصرف بقسوة ووحشية.[١١]

ولأن الأدب ليس بمعزل عن الأحداث التاريخية، كان لابد للأدب العبري أن يتأثر بالنازية وما أحدثته في الروح اليهودية، "وإذا كان الأدب قد ربط نفسه بالسياسة منذ ظهور الفكرة الصهيونية وطوّع نفسه لخدمتها؛ فإن الاتجاه نحو تأصيل الكوارث التي تعرض لها اليهود في أوروبا، يُعد في الأدب العبري الحديث والمعاصر هو الاتجاه الأكثر شيوعًا، انطلاقًا من النظرة الصهيونية نفسها للعزف على أوتار الخوف في رحلتها نحو توثيق الهوية اليهودية المفقودة.[١٢]"

وقد أنتج اليهود انتاجًا أدبيًا يتعرض لتلك الفترة يُعرف باسم (**ספרות השואה** أدب النازية) وهو مازال يشغل حيزًا لا بأس به من ساحة الأدب العبري الحديث، على الرغم من الحروب الكثيرة التي اندلعت بين إسرائيل والدول العربية، إلا أن الانتاج الأدبي الذي يتعرض للنازية لم يتوقف عن الصدور، بل إن الحروب الإسرائيلية العربية تجدد الإحساس بأحداث النازي، وتدفع الأدباء الإسرائيليين للتعامل مع هذه الأحداث، ويعتبر اليهود أن هذه الحروب ما هي إلا امتداد لتلك الأحداث من منطلق النظرة اليهودية لغير اليهود جميعا على أنهم متساوون في موقفهم من اليهود، دون البحث عن دور اليهود في تحديد هذا الموقف.[١٣]

بعد الهجرة الكبرى للناجين من أحداث النازي إلى إسرائيل، ومع إقامة المعابر (وهي مساكن مؤقتة أقيمت قبل قيام دولة إسرائيل لاستيعاب اللاجئين) تغير الاتجاه العام في إسرائيل، ومعها تغيرت أيضًا وجهة الأدب بشكل عام، وأدب الأطفال بشكل خاص، رومانسية الحلم تم استبدالها بأزمات وجود قاسية، وتعدد الطوائف، والصراع من أجل البقاء، وفي أدب الأطفال ازدادت الكتب التي تتناول أحداث النازي، والكتب التي تتحدث عن العائلات الثكلى والأغاني الشعبية الحزينة كثمار للحرب.[١٤]

جدير بالذكر أن كتاب سنوات الخمسينيات والستينيات الذين كانوا أكثر قربًا من أحداث النازي، ومنهم من نجا بجسده من هذه الأحداث القاسية، رأوا أن من واجبهم أن ينقلوا للشباب الصغير ما رأوه "هناك"، وأن يحملوا له الدروس المستفادة من النازية.[١٥]

معظم قصص الأطفال التي تناولت أحداث النازي، كانت تهتم بوصف الأهوال التي تعرض لها اليهود على يد النازيين، ولكن كان لابد أن تحتوي على جانب إيجابي يحمل في طياته معنى الخلاص والثقة في نهاية حسنة، ويعطي الأطفال الأمل الذي يحتاجونه.

**ثالثا**: **مفهوم الخلاص**:

"استغل زعماء الصهيونية فكرة دينية لها مكانتها في الديانة اليهودية وهي فكرة الخلاص والمسيح المخلص، وحاولوا تنفيذ هذه الفكرة بوسائل علمانية عن طريق استغلال الظروف السياسية ومحاولة اقناع الجماعات اليهودية بأنها أمة لها حق تقرير المصير إلى آخره من محاولات تغيير المعنى الديني للخلاص إلى مضمون علماني؛ حتى تقتنع هذه الجماعات وبخاصة الدينية منها بأن الفكر الصهيوني ما هو إلا امتداد طبيعي للفكر الديني بل ونتيجة طبيعية لهذا الفكر.[١٦]"

"والأزمة الدينية التي سببتها الصهيونية نتيجة لهذا التفسير الجديد الذي قدمته لمعنى الخلاص تتلخص في أن الديانة اليهودية صورت الخلاص في صورة لقاء بين الإنسان اليهودي وإلهه، وهو من الأشياء التي ستحدث بعد نهاية العالم، ولكن الصهيونية غيرت من هذا المعنى العام لفكرة الخلاص، وحولته إلى حوار بين اليهودي والعالم بدلا من كونه تعبيرا عن اللقاء الأخروي بين الإنسان اليهودي وربه، واضطرت الصهيونية إلى إعلان أن هذا المسيح المخلص ليس إنسانًا أو شخصًا من نسل داود له قوى خارقة للعادة، ولكنه فكرة أو رمز إلى حرية الإنسان اليهودي الفردية، وحريته القومية.[١٧]"

ومن هنا كان طبيعيًا أن يتطور مفهوم الخلاص مع الحركة الصهيونية إلى ضرورة أن يخلص اليهود أنفسهم بدلًا من انتظار الخلاص في نهاية العالم، وتم تعميق هذه الفكرة والدعوة لها باعتبار أن أرض فلسطين هي "أرض الميعاد" التي سيتحقق فيها خلاص اليهود. وبعد أحداث

النازي التي مثلت صدمة مروعة لليهود، اشتدت حدة الدعوة إلى اتخاذ أرض فلسطين "وطنًا قوميًا" لليهود واعتبارها المنقذ والمخلص لليهود، والرغبة في حث اليهود ودفعهم إلى ترك دول الشتات التي يعيشون فيها ويتعرضون للاضطهاد والتنكيل. ولهذا كان لابد من تغذية وتعميق هذا الشعور عند الصغار، واللعب على وتر التذكير الدائم بأحداث النازي حتى تظل دائمًا حاضرة في أذهانهم في محاولة لربطهم بالأرض.

**قصة الحقيبة لـ"رفقا ماجين**[١٨]**"**:

تدور قصة الحقيبة حول رحلة امرأة وابنتها تهربان من أهوال النازي، الرواي في القصة هو الطفلة الصغيرة (روحما **רוחמה**) وبالتالي فنحن نرى القصة كلها بعين الطفلة التي تحكي كل ما رأته خلال هذه الرحلة والمعاناة التي عاشت فيها على مدار عام كامل، هي ووالدتها حتى الخلاص والنجاة عن طريق السفر إلى إسرائيل، مما يسمح للطفل اليهودي المتلقي أن يتوحد بسهولة مع شخصية الطفلة البطلة ويشعر بمعاناتها. طوال الرحلة نجد الأم تحمل معها حقيبة تحتوي على سر لا يعرف المتلقي عنه شيئًا ولا حتى الطفلة نفسها، ولكن في نهاية القصة يتضح السر الذي كان مخبأ في الحقيبة والذي سينقذ الأم وابنتها.

**العنوان**:

هنالك العديد من الوظائف للعنوان، منها وظائف عامة تشترك فيها العناوين جميعًا، والأخرى خاصة بكل عمل على حدة؛ فالمدقق في العنوان يجد أنه يضم وظيفة الإشارة؛ أي أنه يشير إلى ما بداخل العمل من أمور دقيقة، ووظيفة الإفهام، فضلًا عن الإثارة، فقد يكون العنوان مخالفًا للعمل أو مثيرًا كي يجعل القارئ يُقبل على العمل، أو يكون غامضًا غير مفهوم، وأيضًا الوظيفة الاتصالية بين المرسل والمتلقي، بالإضافة إلى وظيفة الإحالة، لأن العنوان قد يحيل إلى النص كما أن النص يحيل إلى العنوان.[١٩]

إذا نظرنا إلى العنوان في قصة (الحقيبة)، سنجد أنه مكون من كلمة واحدة مُعرفة، ترمز إلى حقيبة بعينها دون غيرها، من خلال هذا العنوان وتركيز الكاتبة على هذه الحقيبة ووضعها في بؤرة الاهتمام، يدرك المتلقي أن هذه الحقيبة سيكون لها دور كبير وأهمية عظيمة في

النص، وستكون محور الأحداث كما يظهر من خلال القصة نفسها. إن الحقيبة المقفلة التي لا يدرك أحد ما تحتويه، قد منحتها الكاتبة سرية، سواء بالنسبة للطفلة (الراوي)، أو بالنسبة للمتلقي، ولكن يعلم القارئ يقينًا أن هذه الحقيبة بها سر مؤجل إعلانه، وهو الخلاص، والمخرج والملاذ الذي سيمكنهم من تجاوز هذه الأزمة وكأنها بانكشاف سرها الخفي ستحمل المفاجأة للجميع.

**"לא, רוחמק'ה[٢٠], לא! קראה אמא. "לוקחים רק את המזוודה הזאת! מוכרחים לשמור עליה היטב!" אמרה בדרך אל הדלת, "יש בה סוד כמוס. סוד שיחלץ אותנו מכל צרה!"**

**"גלי לי את הסוד!" בקשתי מאמא.**

**"לא עכשיו, רוחמקה, יבוא יום ותדעי!" ענתה אמא ושמה יד רועדת בידי. ביד השניה היא נשאה את המזוודה הכבדה.[٢١]**

**نادت أمي: "كلا يا روحما، كلا! نأخذ هذه الحقيبة فقط! يجب علينا أن نحافظ عليها جيدًا!"، وقالت وهي في طريقها إلى الباب، "يوجد بها سر دفين. سر سيخلصنا من كل محنة!".**

**- "اكشفي لي هذا السر!" طلبتُ من أمي.**

**- "ليس الآن يا روحما، سيأتي يوم وتعلمين!" أجابت أمي، ووضعت يدًا مرتعدة على يدي. وباليد الثانية حملت الحقيبة الثقيلة.**

وتظل الأم متمسكة بالحقيبة طوال الرحلة، حتى بعد أن أصبحت خاوية ولم يعد بها شيء يستحق المعاناة، ولكن ترفض الأم التخلي عنها بشكل قاطع:

**וכך עברה לה שנה ועוד שנה. הבגדים שמלאו את המזוודה, כשיצאנו לדרך, נקרעו. המזודדה התרוקנה. המזוודה היתה ריקה, אבל אמא לא הניחה אותה אפילו לרגע אחד.**

"למה את נושאת מזוודה ריקה, אמא?" שאלתי.

"בגלל הסוד הכמוס שבה. יום אחד הסוד הזה יחלץ אותנו מכל רע" ענתה אמא.[٢٢]

وهكذا مر عام، تلو العام. تمزقت الملابس التي كانت تمتليء بها الحقيبة حين خرجنا، وخف وزن الحقيبة. أصبحت الحقيبة خاوية، ولكن أمي لم تتركها ولو للحظة واحدة.

سألتُ "لماذا تحملين حقيبة خاوية يا أمي؟".

أجابت أمي "بسبب السر الدفين بها. يومًا ما سيخلصنا هذا السر من كل سوء".

إن الحقائب تُضفي على ما بداخلها شيئًا من الغموض والسرية، وبهذا تصبح أكثر تحفيزاً للخيال والتوقع ومن هنا تتعمق طاقة الداخل وتتحرك نحو عديد من المعاني التي تقترحها القراءة وجماليات التلقي.

إن الحقيبة هنا لا ترمز فقط للخلاص، بل إنها ترمز للموروث والماضي بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فالنجاة لن تتم إلا وهم يحملون الماضي معهم ليجعلوه راسخا في نفوسهم ودافعا للتصدي للمستقبل بكل ما فيه.

**الحدث**:

يُعد الحدث هو الوسيلة الأولى للقصة ومعنى ذلك أن كل قصة ينبغي أن تشتمل على موقف إنساني يتطور نتيجة لفعل إرادي[٢٣]، والموقف الإنساني الذي انطلق منه الحدث في قصة الحقيبة هو المعاناة والعذاب الذي لاقته روحما وأمها مما دفعهما للهرب وبهذا تطور الحدث.

تُعد قصة الحقيبة هي قصة حدث في المقام الأول؛ فالرحلة هي الحدث الرئيس في قصة (الحقيبة) لرفقا ماجين، الرحلة التي كانت هربًا من النازية وأهوالها، فعلى مدار القصة نجد روحما ووالدتها في رحلة طويلة بحثًا عن الأمن والحرية، وتُعد الرحلة (موتيف) مناسبًا لأدب الأطفال، فالرحلة "أي الانتقال من مكان إلى مكان مستمدة من أسطورة البحث[٢٤]"، لذلك

تكون الرحلة دائمًا محملة بدلالات الاستكشاف والمغامرة التي تجذب الطفل وتثير ذهنه لمتابعة أحداث القصة. كما أن الرحلة أيضًا مناسبة لطبيعة الشخصيات اليهودية التي تنتقل من مكان لآخر وهي هائمة في شتاتها. وقد احتل السرد والوصف المساحة الأكبر من القصة التي تكاد تخلو من الحوار، فالرحلة كلها تُنقل إلى المتلقي من خلال حكي الطفلة ووصفها وسردها لكل ما مر عليها، وبهذا يتم نقل التجربة بشكل صادق.

ويمكن تقسيم أحداث القصة من خلال أحداثها إلى ثلاث مراحل: البداية، العقدة، ثم النهاية.

**أ- البداية**:

تبدأ الرحلة بالخروج– خروج روحما وأمها من ديارهم/الموطن الأول هربًا وخوفًا حيث يمرون خلال رحلتهم بأكثر من مكان أولها الغابة، التي تضل روحما طريقها فيها، ثم الطريق الذي ظلوا يسيرون فيه لأكثر من عام تتابعت عليهم فصول السنة كلها ومر عليهم الشتاء القارس ببرودته وقسوته، ثم النهر الذي عبروه ليصلوا إلى حدود الحرية والأمان، ثم الكوخ الذي اكتشفوا فيه سر الحقيبة، وأخيرا على ظهر السفينة في الطريق إلى الموطن المأمول في مقابل الموطن المفقود، الوطن الذي لا تعرف عنه شيئًا ولكنها تأمل في أن يكون هو الخلاص لكل آلامها السابقة.

وقد ساعدت هذه الرحلة – رغم المعاناة والألم– في تطور وعي الطفلة الصغيرة، التي أصبحت ترى الأشياء بمنظور مختلف، وأصبحت تعي وتدرك ما كان عصيًا عليها في السابق، فنجدها تصف أحد الرجال اليهود الذي لقوا حتفهم في الغابة من جراء الهجوم النازي ولم تدرك روحما أنه ميت بل ظنت أنه نائم:

**פתאום ראיתי אותו. אדם זר שרוע לרוחב השביל. האיש הזה יעזור לי, נשמתי לרווחה. האיש ישן שינה עמוקה. התכופפתי וביקשתי קודם בקול נמוך ואחר כך בצעקה גדולה, מטלטלת אותו בכוח: "התעורר, דוד! עזור**

**לי, אני מחפשת את אמא שלי". האיש המשיך לישון. "אתה דוד רע!" קראתי והמשכתי לרוץ, קראתי בכל כוחי, "ה-צ-י-ל-ו!".**[٢٥]

**فجأة رأيته. شخصًا غريبًا ممددًا بعرض الطريق. هذا الرجل سيساعدني، تنفستُ الصعداء. الرجل يغط في نوم عميق. انحنيتُ وطلبتُ في البداية بصوت خفيض مساعدته، وبعد ذلك بصيحة شديدة، هززته بقوة: "استيقظ أيها العم! ساعدني، أنا أبحث عن أمي". واصل الرجل نومه. "أنت عم شرير!" ناديتُ وواصلتُ الركض، أهتف بكل قوتي "الـ - نجـ - دة!".**

نلاحظ أن براءة الطفلة لم تسمح لها بمعرفة الحقيقة، فالموت بالنسبة لها مازال غامضًا، حتى إن والدتها لم تخبرها بحقيقة موت الرجل عندما سألتها روحما، ولكنها عرفت من تلقاء نفسها فمن خلال رحلتها والأهوال التي لاقتها نجدها قد خبرت الموت، فتقول بعد ذلك:

**"אמא לא הסבירה לי, אבל לא עברו ימים רבים, והבנתי מדוע לא התעורר האיש בלב היער."**[٢٦]

**"لم توضح لي أمي، ولكن لم تمر عدة أيام حتى فهمت لماذا لم يستيقظ الرجل الذي رأيته وسط الغابة."**

وقد حرصت الكاتبة على استخدام مفردات الرعب بشكل ملحوظ في القصة، وذلك بغرض إيصال هذا الشعور إلى الطفل، ليترسخ في وعيه الخوف من الشتات وما يحدث في هذا العالم، فالقصة تحفل بالمواقف التي تمثل الهلع والفزع للطفلة الصغيرة روحما من الشتات وعوالمه الكابوسية مثال على ذلك: (صوت الطائرات المرعب الذي أصاب الطفلة بالفزع، وكذلك عندما ضلت طريقها في الغابة، ورؤيتها للرجل المقتول وسط الغابة، وتمزق ملابسهم وأحذيتهم في الطريق، وانتهاء بصدمتهم عندما لم يعثروا على أي شيء في الحقيبة ووجدوها خاوية).

**ب- العقدة**:

تمثلت العقدة في قصة (الحقيبة) عند اكتشاف أم (روحما) اختفاء العملات الذهبية التي كانت طلبت من جارهم النجار أن يضعها لهم في الحقيبة لتنفعهم في رحلتهم وتكون حصنا

لهم في المحنة التي يمرون بها، وقد اتضحت المفارقة من الثقة التي ظلت تلازم الأم طوال الرحلة، بأن هذه الحقيبة تحمل السر الخفي الذي سيخلصهم من كل محنة، ومن أجل الاحتفاظ بالحقيبة واجهت صعوبات عدة، لتكتشف في النهاية أن الحقيبة خاوية:

**"אמא התכופפה, הוציאה מתחת למיטה אבן ואמרה: "עכשיו אפתח את המזוודה ואגלה לך את הסוד". אמא הכתה באבן על דופן העץ של המזוודה. מנעול הברזל החלוד נשבר ונפל מיד. הדפנות התפרקו לשבבים. אמא חטטה בין השבבים כמחפשת משהו- ולא מצאה דבר...**

**מבט מיואשהיה בעיניה. אמא זרקה את האבן ופרצה בבכי. הבכי הראשון מאז פרוץ המלחמה...**[٢٧]"

**انحنت أمي، وأخرجت حجرًا من أسفل الفراش وقالت: "الآن سأفتح هذه الحقيبة وأكشف لكِ السر".**

**ضربت أمي الجدار الخشبي للحقيبة بالحجر. انكسر القفل الحديدي الصدئ وسقط في الحال. وتفتتت جدران الحقيبة إلى شظايا. نبشت أمي بين الشظايا وكأنها تبحث عن شيء ما- ولم تجد شيئًا...**

**كانت في عينيها نظرة يأس. ألقت أمي الحقيبة وانفجرت في البكاء. وكانت هذه هي المرة الأولى التي تبكي فيها منذ اندلاع الحرب...**

**ج- النهاية**:

انتهت الأحداث نهاية سعيدة لتكون بمثابة الأمل للأطفال، وحتى لا يصابوا بصدمة من النهاية الحزينة البائسة، وكذلك لكي لا تنهار القيم التي من المفترض غرسها في وعي الأطفال منذ الصغر، مثل قيمة الأمانة، لذلك تنتهي أحداث القصة بعثور روحما ووالدتها على العملات الذهبية التي كانت مخبأة داخل الحقيبة طوال الرحلة والتي ستمكنهم من مواصلة حياتهم بعد السفر إلى فلسطين.

ثم تنتهي القصة بنهاية مفتوحة وهم على متن السفينة المتوجهة إلى فلسطين والتي تعطي أفقًا لتوقعات القارىء، ترى هل ستكون هذه الوجهة هي المكان المنشود الذي ستجد فيه (روحما) وأمها الأمان.

**شخصية روحما**:

يُعد اهتمام الطفل بالشخصية القصصية نابعًا من أنه يبحث دائمًا عن أشياء يقتدي بها، ويرى فيها نفسه، ويحقق من خلالها رغباته وطموحاته. ولابد للشخصية القصصية من صفات تلتقي ورغبات الطفل وحاجاته، وإلا فإنها تخفق في التأثير فيه. ولهذا السبب تحتاج قصة الطفل إلى الاهتمام بشخصية من الشخصيات، بحيث ترفعها إلى مرتبة (البطل)، وتُبقي الشخصيات الأخرى دائرة في فلكه. وبتعبير آخر، فإن البطل عنصر رئيس في قصة الطفل، وكل قصة تخلو من البطولة الحقيقية تجعل الطفل يصاب بخيبة أمل كبيرة. ذلك لأن البطل يُجسد آمال الطفل ورغباته، فإذا كانت الشخصيات متساوية في أهميتها أو مألوفة في الواقع، خلت القصة من بؤرة شعور مركزية يقع الطفل فيها ويتمركز حولها ويقارن الآخرين بالاستناد إليها.[٢٨]

من هنا إذا نظرنا إلى البطلة في قصة الحقيبة، وهي الطفلة روحما، سنجد أنها تكاد تخلو من سمات البطولة المتعارف عليها في قصص الأطفال الخيالية، فهي لا تمتلك قوات خارقة، ولم تذكر القصة وجود شيء مميز فيها، ولكنها فتاة صغيرة ضئيلة الحجم، وربما كان هذا هو العامل الجذاب في شخصيتها، فهي فتاة صغيرة عادية من السهل أن تجد مثلها الكثير، وبالتالي من الطبيعي أن يتوحد الطفل معها أو أن يشعر أنها تمثله بشكل أو بآخر.

شخصية روحما في قصة الحقيبة هي (الراوي البطل) والراوي البطل في القصة "يكتب شهادته عن حياته وعن آرائه ويُظهر من خلال القصة أفعاله، وعالمه الداخلي[٢٩]"، وهذا ما مكننا من أن نستشف ما تشعر به روحما من خلال تعبيرها عن مشاعرها ورسم صورة لما يدور داخلها من أفكار وآراء.

الفتاة روحما تطورت شخصيتها خلال الرحلة فأصبحت أكثر حكمة، وما رأته خلال الطريق جعلها ذات خبرة تسبق عمرها، كما نجد أنها اتصفت في القصة بصفة الذكاء، فهي التي انقذت أمها مرتين خلال الرحلة، المرة الأولى عندما كانوا يعبرون النهر خلال مسيرتهم وأمر قائد الرحلة جميع اليهود أن يتخلصوا من متعلقاتهم الزائدة لكي يتمكنوا من العبور، هنا نظرت روحما إلى والدتها ورأت نظرة الرعب والفزع في عينيها لأنها لا تريد التخلي عن الحقيبة التي تحملها فقررت بذكاء أن تجد حلًا يساعد أمها برغم أنها لم تعرف سر الحقيبة ولم تخبرها الأم بما تحتويه:

**מורה הדרך זרז את האנשים העייפים לקום על הרגליים. "את הילדה תקחי איתך, אשה, אבל את המזוודה המרופטת עליך להשאיר כאן. לא תוכלי לעבור את הנהר עם המזוודה. מהר! עלינו לצאת מיד לדרך! השמש כבר שוקעת!"**

**אמא לא ענתה ולא זזה. היא החזיקה במזוודה ולא הניחה אותה. נבהלתי. התבוננתי באיש הכועס ובאמא החרדה. אהה, חשבתי לעצמי. מיד משכתי במכנסיים של מורה הדרך הגבוה. "אנא, אדון, תן לנו לקחת את המזוודה. הבובה שלי בתוכה. אין לך בת, אדון? אין לה בובה? אנא...אנא"...**[٣٠]

**شجّع مرشد الطريق الأشخاص المنهكين للنهوض على أقدامهم. "ستأخذين هذه الطفلة معك أيتها المرأة، ولكن هذه الحقيبة الرثة عليكِ أن تتركيها هنا. لن تستطيعي عبور النهر مع هذه الحقيبة. بسرعة! علينا أن نخرج إلى الطريق فورًا! الشمس غربت بالفعل!"**

**لم تجب أمي، ولم تتحرك. تمسكت بالحقيبة ولم تتركها. فزعتُ، تأملتُ الرجل الغاضب وأمي الفزعة. حسنًا.. فكرتُ بيني وبين نفسي. وفي الحال جذبتُ بنطال مرشد**

**الطريق فارع الطول "أرجوك أيها السيد، اسمح لنا بأخذ الحقيبة، دميتي بداخلها، أليس لديك ابنة أيها السيد؟ أليس لدى ابنتك دمية؟ أرجوك... أرجوك"...**

**تظهر هنا سرعة بديهة الفتاة وذكاؤها وقدرتها على حل هذه الأزمة بسرعة كبيرة، برغم صغر سنها وقلة خبرتها، إلا أن حيلتها نجحت ووافق المرشد على أن يحملوا الحقيبة معهم في الطريق. أما المرة الثانية فكانت سببًا في إنقاذ أمها من الحزن، بعد أن كشفت لها أمها عن سر الحقيبة، وأخبرتها أنها قبل رحلتهما قد طلبت من جارهم النجار أن يخفي بداخلها سبع عملات ذهبية قد ورثتها لتكون سندًا لهم في حياتهم الجديدة، ولم تجد الأم أي أثر للعملات عندما فتحت الحقيبة، واعتقدت الأم أن جارهم النجار قد خانهم ولم يضع هذه الأمانة في الحقيبة. وبعد أن انهارت الأم في بكاء مرير، اكتشفت روحما ركنًا خفيًا في الحقيبة ولمّا كسرته الأم وجدت فيه العملات الذهبية. ونجد أن الأديبة حرصت على تقديم "الجار اليهودي" في نهاية القصة في صورة جيدة، لكي لا تكون النهاية سيئة ومخيبة لآمال الطفل وكذلك لكي لا تلتصق في ذهن الطفل صفة الخيانة، وبدلًا من ذلك تُعلي في ذهنه صفتي الأمانة والصدق، فتصيح الأم بعد أن وجدت العملات الذهبية:**

**"את רואה רומקה, סאמק לא בגד בנו. הוא לא בגד רוחמקה!"**[٣١]

**"أترين يا روحما، سامك لم يخنّا. هو لم يخن يا روحما!"**

**ومن هنا نجد أن شخصية الطفلة روحما البطلة، كانت شخصية نامية تطورت من بداية أحداث القصة وحتى نهايتها، وكذلك نجحت في نقل التجربة بصدق للمتلقي نظرًا لكونها البطلة والرواي في الوقت نفسه.**

**المكان**:

**إن العلاقة بين الإنسان والمكان هي علاقة تأثير متبادل، فالإنسان يمارس فاعليته في "المكان" بل ويغير من طبيعته في كثير من الأحيان، ثم يعود المكان فيمارس تأثيره على الإنسان في دورة لا تنتهي من التأثير المتبادل.[٣٢] وقد يختلف المكان وأثره من شخص لآخر "فالمكان الذي يتراءى لنا، أو نعيش فيه لا يمنح كلا منا إحساسًا متشابهًا تجاهه[٣٣]"، لذلك**

يمكن أن يكون المكان نفسه يحمل دلالتين متناقضتين لشخصين مختلفين، فنحن من نسبغ على المكان مشاعرنا ونحمّله بالدلالات المختلفة.

ومن المعروف أن الانتقال من مكان إلى مكان يصاحبه تحول في الشخصية، فالانتقال يُعد بمثابة اكتشاف وإعادة نظر للعديد من الأشياء، والحالة الهروبية التي تعيشها البطلة وأمها على مدار القصة، إنما هي تجسيد للشتات النفسي الذي يعاني منه اليهودي في الشتات، فليس هناك مكان واحد قضى فيه طفولته، بل انتزع من مكان لآخر أو ظل يهرب ويرتحل حتى يجد لنفسه الملاذ الآمن. وبهذا يترسخ في عقلية الطفل اليهودي أن كل معاناة اليهود كانت أهم أسبابها بعدهم عن أرض فلسطين التي هي الملجأ الذي يبحثون عنه، وأن كل من يعيش بعيدًا عن هذا الوطن سوف يظل يحيا دائمًا في عدم استقرار وتشتت.

ولم يظهر في القصة مكان بعينه وإنما يمكن أن نقول إنه كانت هناك بعض المحطات خلال رحلة روحما وأمها يمكن أن نرصدها كما يلي:

- **الغابة**:

تظهر الغابة في أدب النازية كمكان يفر إليه إليه اليهود خوفًا من النازيين وخوفًا من بطشهم. وقد ظهرت الغابة في قصة (الحقيبة) كمكان لجأت إليه (روحما) ووالدتها خوفًا من أصوات الطائرات النازية التي تسببت لهم برعب شديد.

وبرغم اتساع الغابة، ومساحتها الشاسعة، فإن حضورها هنا في القصة لم يكن يوحي بالحرية والانطلاق، بل على العكس من ذلك، جاء للدلالة على معنى مخالف، وهو الاحساس بالمتاهة والضياع داخل مساحتها الهائلة: **(אמא ואני רצנו לעבר היער שבצד הדרך. כמעט נבלענו בתוכו[٣٤]) (ركضنا أنا وأمي تجاه الغابة التي بجانب الطريق، وتقريبًا ابتُلعنا بداخلها).**

وعندما أحبت "روحما" الصغيرة أن تنطلق لتلعب قليلًا في الغابة، وجدت سنجابًا أرادت أن تلعب معه، وفكرة صداقة الأطفال مع الحيوانات من الأفكار التي تجذب الأطفال لما

فيها من براءة وفطرة، وبعد أن فرحت روحما بظهور السنجاب، اختفى فجأة ليتكشف إحساسها بالوحدة وسط هذه المساحة الهائلة التي شعرت فيها بضاءلتها:

"התבוננתי מסביב. ראיתי סנאי מטפס על העץ שממול. התקרבתי לעץ, אבל הסנאי כבר החליק למטה, רץ והתרחק. רצתי אחריו. לרגע הוא התבונן בי, ואני בו. אחר כך רצנו מעץ לעץ. פתאום, כשנדמה היה לי שאנחנו חברים, הוא נעלם, הסנאי. עמדתי לבדי בלב היער. שקט. רק ציוץ של ציפורים נשמע.[٣٥]"

"تأملتُ حولي. رأيتُ سنجابًا يتسلق الشجرة التي أمامي. اقتربتُ من الشجرة، ولكن السنجاب أفلت نازلاً إلى أسفل وجرى وابتعد. ركضتُ خلفه. نظر لي ونظرتُ له للحظة، وبعد ذلك ركضنا من شجرة إلى شجرة. فجأة، وعندما تخيلتُ أننا أصدقاء، اختفى السنجاب، ظللتُ وحدي وسط الغابة. سكون. يُسمع فقط صوت زقزقة العصافير."

وقد أرادت الكاتبة من خلال صداقة روحما مع السنجاب، خلق مفارقة بين عالم الواقع البائس الذي تعيشه الطفلة، وبين عالم الحلم والخيال الذي صنعته لنفسها لتحتمي به من قسوة الواقع.

- **الطريق**:

يشير الطريق إلى الترحال والتنقل من مكان إلى آخر، وهذا يتفق مع أحداث القصة ومع الشخصية اليهودية المتنقلة بحثًا عن الاستقرار.

احتل الطريق مساحة كبيرة في النص، وكان هذا منطقيًا لأن القصة تدور حول رحلة الخروج من الوطن بحثًا عن الأمن والحرية، لهذا قضت البطلة وقتًا طويلاً في الطريق تصف ما تمر به، وما تقابله من معاناة وعذاب:

"הגיע האביב. העצים התכסו פרחים, ואנו עדין צעודות. הנעלים נקרעו, וסמרטוטים עבים כסו את הרגליים הפצועות שלנו.[٣٦]"

"**حل الربيع، وكست الأزهار الأشجار، ونحن مازلنا نسير. تمزقت أحذيتنا، وغطينا أرجلنا المجروحة بخرق سميكة.**"

تحاول روحما هنا رسم صورة بائسة لحالها هي وأمها وكل الهاربين معهما في الرحلة، فمن خلال استخدام (تمزقت الأحذية– غطينا أرجلنا المجروحة – خرق سميكة) ندرك طول المعاناة والمكابدة وفي الوقت نفسه الصبر والتحمل من أجل الوصول للهدف.

ثم بعد أن يقاربا على النجاة نجد وصفًا لما واجهته في الرحلة:

"**ואז הגענו אל נהר רחב ידיים, הגבול האחרון. הגבול בין ארצות המלחמה לארץ החופש. מעטים שרדו בשיירה ומעטים הגענו לגבול. הקור, הרעב, ההפצצות, המלחמה, והגרוע מכל– הייאוש– כלו את רוב הפליטים שיצאו לדרך מעיר מולדתי.**[٣٧]"

"**وعندئذٍ وصلنا إلى نهر مترامي الأطراف، الحدود الأخيرة. الحدود بين أرض الحرب وأرض الحرية. قليلون من نجوا من القافلة، وقليلون من وصلوا إلى الحدود. البرد والجوع والتفجيرات والحرب، والأسوأ من كل هذا– اليأس– أهلك معظم اللاجئين الذين خرجوا للطريق من موطني.**"

هنا يتضح أن هذا الطريق مثلما كان طريق النجاة لليهود الذين استطاعوا الصمود، كان أيضًا طريق الهلاك للبعض الآخر الذين لم يتحملوا الجوع والبرد والحرب، وماهو أسوأ من كل ذلك وهو اليأس القادر على تحطيم أي أمل للإنسان في النجاة.

- **الحقيبة (المكان المتنقل)**:

يقول جاستون باشلار "إن الخزائن برفوفها، والمكاتب بأدراجها، والصناديق بقواعدها المزيفة، هي أدوات حقيقية لحياتنا النفسية الخفية. دون هذه (الأشياء) ومثيلاتها فإن الحياة تفقد نماذج الألفة. وهذه الأشياء تمتلك صفة الألفة مثلنا، وعبرنا، ولأجلنا[٣٨]".

بشكل أو بآخر تمثل هذه الحقيبة المغلقة في القصة نموذج الألفة الذي اختارت المرأة أن تتعلق به في رحلتها، هذه الحقيبة منحتها الألفة وشعرت أنها تنتمي إليها بشكل ما، فهي

المكان المتنقل الذي تستمد منه طاقتها لمواصلة الرحلة، وهي تحرص عليها وتحملها معها في أي مكان تذهب إليه وتستطيع التخلي عن أي شيء فيما عداها، لأنها في أعتقادها هي الخلاص لها ولابنتها.

نجد من خلال القصة مدى الارتباط بين روحما والأم والحقيبة إلى الدرجة التي تجعل روحما تُشخص الحقيبة وكأنها كيان مستقل بذاته فتقول:

"**ימי הסתיו התחלפו בימי החורף, והשיירה- עדין בדרך. אני ואמא והמזוודה צעדנו רועדות מקור ומרעב.**[٣٩]"

"**مرت أيام الخريف وحلت أيام الشتاء، والقافلة- مازالت في الطريق. أنا وأمي والحقيبة نخطو ونحن نرتعد بردًا وجوعًا.**"

من خلال هذا الوصف (**אני ואמא והמזוודה צעדנו أنا وأمي والحقيبة نخطو**) وكأن هذه الحقيبة أصبحت جزءًا لا يتجزأ منهما فلا يفترقون أبدًا عن بعضهم وتعاهدوا على التمسك ببعضهم البعض طوال الرحلة.

والحقيبة هنا بوصفها المكان المتنقل تدل على عدم استقرار اليهود في مكان واحد، فالشخصية اليهودية دائما في ترحال مستمر، وفي شتات دائم بحثًا عن الاستقرار.

**قصة هارمونيكا شموليك لـ"ديبورا كيفنيس**[٤٠]":

قصة (هارمونيكا شموليك) هي قصة حقيقية، مأخوذة عن حياة الفنان عازف الهارمونيكا (**שמואל גוגול** شموئيل جوجل) (١٩٢٤- ١٩٩٣) الناجي من أحداث النازي، وهو مؤسس فرقة الهارمونيكا الموسيقية في مدينة (**רמת גן** رامات جان)، ولد في وارسو عام ١٩٢٤، وبعد وفاة والدته وطرد أبيه من بولندا قامت جدته بتربيته، وبعد مرضها أرسلته إلى دار الأيتام الذي يملكه (**יאנוש קורצ'אק** يانوش كورتشاك)، وهناك تلقى شموئيل جوجل آلة هارمونيكا هدية في عيد ميلاده. وبعد ذلك عام ١٩٤٠ أجبر الأيتام على الانتقال إلى جيتو وارسو، وبعدها انتقل شموئيل جوجل للعمل في معسكر أوشفيتز. وذات يوم سمع أحد الضباط الألمان شموئيل وهو يعزف، فقام بضمه إلى فرقة الموت، وهي الفرقة الموسيقية

التي صاحبت دخول اليهود لغرف الموت. ونذر شموئيل جوجل نذرًا بأنه إن كُتبت له النجاة سيكرس حياته للعزف بالهارمونيكا وسيعلم الأطفال العزف على هذه الآلة. وبعد انتهاء الحرب سافر شموئيل جوجل إلى أرض فلسطين، وفي عام ١٩٦٣ أوفى بعهده وأسس فرقة الهارمونيكا الموسيقية في رامات جان.[٤١]

وتُعد قصة (هارمونيكا شموليك) قصة شخصية أكثر من كونها قصة حدث، لأن التركيز الأكثر كان على حياة الفنان عازف الهارمونيكا (شموئيل جوجل)، وأرادت الكاتبة بهذه القصة أن تضرب مثلا ونموذجا للأطفال الصغار لأحد الناجين من النازية، وتعطيهم الثقة في أن الأمل والقوة ينبع من المعاناة والألم. لذلك لم تبتعد القصة التي كتبتها (ديبورا كيفنيس) كثيرًا عن الأحداث الحقيقية، فهي تدور حول الطفل شموليك، الذي كان منذ صغره يرى والدته وهي تعزف، وتنبأ الجميع بأنه سيكون له شأن في العزف، حتى مرضت أمه وتوفيت ولحق بها والده، وصار شموليك يتيمًا ترعاه جدته. وبعد ذلك أدخلته الجدة إلى دار الأيتام التي يديرها يانوش كورتشاك، والتي قضى بها شموليك فترة جميلة من عمره، وأهداه يانوش هارمونيكا، الآلة التي أحب العزف عليها، لتنقلب حياة شموليك بعد ذلك رأسًا على عقب وتتحول حياته إلى معاناة كبيرة عندما يقتحم الجنود الألمان الدار ويطردون الأطفال منها، ويذهب شموليك للعمل في معسكر أوشفيتز.

**العنوان**:

اختارت الكاتبة عنوانًا للقصة وهو "هارمونيكا شموليك"، واختارت أن تجعل الهارمونيكا في العنوان لتترك أثرًا عند المتلقي بأهميتها ودورها في الأحداث، كما أن الكاتبة لم تُسم القصة باسم بطلها الأصلي (**שמואל גוגל** شموئيل جوجل) ولكنها فضلت اسم التصغير أو التدليل (**שמליק** شموليك)؛ وذلك ليكون العنوان مثيرًا ومحببًا للأطفال وقريبًا منهم في الوقت نفسه، فالقصة تحكي حياة الطفل الصغير شموليك وما مر به في حياته.

كما أن كلمة (**מפויחת** هارمونيكا) يمكن أن تشير إلى دلالة تتجاوز المعنى المباشر للآلة التي يعزف بها شموليك في القصة. فكلمة (**מפוחית**) من الجذر الثلاثي (**פוח**) ومنه

الفعل (**הפיח**) بمعنى نفخ أو نفث، ومنه أيضًا التعبير (**מפיח רוח חיים**) بمعنى نفث فيه الحياة من جديد، أو أعاد إليه الحياة[٤٢]، وهذا تحديدًا ما فعلته الهارمونيكا في شموليك، فهي التي حافظت على بقائه على قيد الحياة، وكانت وسيلته للتمسك بالحياة.

**الحدث**:

الحدث الرئيس الذي تتناوله القصة هو أحداث النازي ومعاناة اليهود وسعيهم إلى الخلاص من هذا الألم والاضطهاد، وذلك من خلال رصد لمراحل مختلفة من حياة الطفل شموليك، منذ أن كان طفلاً في الثالثة من عمره إلى أن أصبح شابًا يافعًا بعد انتهاء الحرب. وركزت الكاتبة من خلال الأحداث على سبع محطات رئيسة حدثت في أماكن مختلفة وكانت هي محور حياة شموليك:

١- **في وسط عائلته في وارسو (بيت والديه وبيت جدته).**

٢- **دار الأيتام الذي يملكه يانوش كورتشاك.**

٣- **الجيتو.**

٤- **مخبأ الغابة.**

٥- **معسكر الاعتقال في أوشفيتز.**

٦- **على ظهر السفينة في الطريق إلى فلسطين.**

٧- **في فلسطين.**

إذا نظرنا إلى هذه المحطات السبع من حياة شموليك، سنجد أن العزف كان عاملا مشتركًا بينها جميعًا، وكأن الكاتبة أرادت بهذا أن تؤكد على أن العزف والهارمونيكا كانا مصاحبين لشموليك في حياته والمخلصين له من كل آلامه وأحزانه.

ويمكن تقسيم الأحداث وفقا لمراحل حياة شموليك إلى ثلاثة أجزاء، البداية، ثم العقدة، ثم النهاية:

**أ- البداية**:

تمثل البداية في أحداث القصة المرحلة الأولى والثانية، أي في بيت عائلته في واسو ثم في دار الأيتام الذي انتقل إليه (شموليك) بعد وفاة والديه، في المرحلة الأولى من حياته في بيت والديه نلاحظ ارتباط شموليك منذ طفولته بالعزف وتأثره به:

"**אמא של שמוליק פרטה על פסנתר, ושמוליק היה יושב בשקט ומקשיב לנגינה. כל בני המשפחה אמרו, ששמוליק ינגן גם הוא כמו אמא כשיגדל.**[٤٣]"

"**كانت والدة شموليك تعزف على البيانو، وشموليك يجلس وينصت إلى العزف في صمت. قال كل أبناء العائلة إن شموليك سيصبح عازفًا أيضًا مثل أمه، عندما يكبر.**"

وكانت هذه هي العلاقة الأولى بين شموليك والموسيقى، لتصبح بعد ذلك العلاقة أكثر قوة في المحطة الثانية من حياته بعد وفاة والديه، وانتقاله إلى دار الأيتام الخاصة بيانوش كورتشاك، عندما طلب شموليك من صاحب الدار أن يحضر له آلة الهارمونيكا، وبدأ يُعلم نفسه العزف حتى أتقنه وأصبح مثار إعجاب الأطفال في الدار:

"**כל הילדים היו מבקשים ממנו לנגן. היו עומדים סביבו במעגל, והוא באמצע מנגן.**[٤٤]"

"**كل الأولاد كانوا يطلبون منه أن يعزف. يقفون حوله في دائرة، وهو يقف في المنتصف ويعزف**".

وتُعد المرحلة الأولى والثانية من حياة شموليك هي مراحل السعادة والفرح والسرور، وكان يوصف من خلال هذه الفترة بأنه فتى مرح، مشاغب، مليء بالحياة. لينقلب الحال في المراحل الثلاثة التالية المؤلمة.

**ب-العقدة**:

المراحل الثلاثة التالية مرحلة الجيتو، مرورًا بمخبأ الغابة، وانتهاءً بمعسكر الاعتقال في أوشفيتز. مثلت العقدة في قصة (شموليك) وفي هذه المراحل الثلاث من الأحداث، وصفت

الكاتبة المعاناة والآلام التي عاناها شموليك، وظهر الفارق الكبير والتحول الذي حدث لشخصيته من خلال الأحداث التي مرت عليه والتي يصعب احتمالها. ولكن بالرغم من ذلك لم يتخل شموليك عن الشيء الأثير الذي يحبه والذي تبقى له – آلة الهارمونيكا، وظل يعزف في معسكر الاعتقال:

"**חושך היה בצריף. האנשים כולם נרדמו. שמוליק הוציא את המפוחית שלו והתחיל לנגן בלחש, כדי שהגרמנים לא ישמעו. הוא ניגן בעיניים עצומות ובכה. הוא נזכר בשירי הערש של אמא שלו ושל סבתא שלו. כך ניגן שמוליק מדי לילה.**[٤٥]"

"**وحينما ساد الظلام المكان، ونام الجميع، أخرج شموليك الهارمونيكا وبدأ يعزف بصوت خافت لكيلا يسمع الألمان. كان يعزف بعينين مغمضتين، وبكى، تذكر أغاني الطفولة التي كانت تغنيها له والدته وجدته. وهكذا كان يعزف شموليك كل ليلة.**"

ويظهر من الفقرة السابقة حنين الطفل لموطنه الأول ولأيام عاش فيها طفولة سعيدة مع والديه لم تستمر طويلًا.

وبعد أن قام الألمان بتعذيبه وضربه ومنعه من العزف وأخذ آلة الهارمونيكا منه، لم يتخل شموليك عن حبه للعزف بل إنه قايض يهودي آخر في المعسكر ليستعير منه آلة الهارمونيكا الخاصة به وذلك مقابل طعامه اليسير الذي يحصل عليه، فكان يفضل أن يُحرم من الطعام على أن يُحرم من العزف:

"**ענה לו השכן שלו: "אני מוכן להשאיל לך את המפוחית רק לשבועיים, בתנאי שתתן לי ערב, ערב את פרוסת הלחם היחידה שלך." שמוליק הסכים. ומה אכל שמוליק באותם ימים? קליפות של תפוחי אדמה. אנשי הצריף ריחמו עליו, ולפעמים נתנו לו נגיסה אחת מהלחם שלהם. בלילות ניגן שמוליק בשקט במיטה שלו, ניגן ובכה.**[٤٦]"

**"أجابه جاره: "أنا مستعد أن أعيرك الهارمونيكا لمدة أسبوعين فقط، بشرط أن تعيرني كل مساء كسرة الخبز الوحيدة المخصصة لك."**

**وافق شموليك. وماذا أكل شموليك في هذه الأيام؟ أكل قشور البطاطا. أشفق عليه جيرانه وكانوا يعطونه في بعض الأحيان قضمة واحدة من خبزهم. كان شموليك يعزف ليلاً في فراشه حيث يغلف الصمت المكان، يعزف ويبكى."**

**ج- النهاية**:

بعد مراحل العذاب الثلاث، تنتهي أحداث القصة بالنهاية السعيدة لتعطي الطفل اليهودي عبرة وأملاً في الوقت نفسه، ولتعمق إحساسه بالمعاناة التي عاناها اليهود وصولاً إلى الحرية، فتنتهي بتحرير الطائرات الأمريكية لليهود في المعسكر النازي، ويطلب شموليك أيضا من الطيار الأمريكي أن يُحضر له آلة هارمونيكا، ثم تأتي المحطتان الأخيرتان من القصة، على ظهر السفينة المتجهة إلى فلسطين والتي نجد شموليك يعزف فيها أيضًا ويعلن نذره بأن يهب حياته الباقية لتعليم الأطفال اليهود العزف على آلة الهارمونيكا:

**"השמחה הייתה רבה. שמוליק ניגן, ואחר כך הכריז בקול רם: חברים! אני מבטיח, שבכל חיי אלמד את הילדים בישראל לנגן."[٤٧]**

**"كانت الفرحة كبيرة. عزف شموليك وبعد ذلك أعلن بصوت جهوري: "أيها الأصدقاء! أعدكم أنه طوال أيام حياتي سأعلم أطفال إسرائيل العزف!"**

وهكذا تنتهي أحداث القصة بنجاة اليهود والخلاص من الأحداث المروعة ووصولهم إلى أرض فلسطين وتنفيذ شموليك لنذره، وتعليمه العزف للأطفال وكأنه بهذا يزرع فيهم الأمل ويُعلمهم حب الحياة، لتنتهي القصة بمقولته:

**"המנגינות שלנו, של המפוחית ושלי, ניצחו אתכם הגרמנים![٤٨]"**

**"عزفنا، وعزف الهارمونيكا، وعزفي، انتصر عليكم، أيها الألمان!"**

من هنا نرى أن الهارمونيكا وتيمة العزف في القصة كانت بمثابة وسيلة المقاومة، وسيلة التشبث بالحياة والمحاربة من أجلها، كانت وسيلة الخلاص من الألم والمعاناة ووسيلة الانتصار وتخطي هذا الألم.

**شخصية شموليك**:

اختارت الكاتبة ديبورا كيفنيس أن تكتب سيرة مختصرة عن بطولة الفنان شموئيل جوجل لتكون عبرة وعظة للأطفال في ذكرى أحداث النازي، وليتعرفوا على بطولات اليهود التي حدثت في جيتو وراسو في تلك الفترة التي لم يعيشوها ولا يعرفون شيئًا عنها، ولكنها لم ترغب في أن تكتب القصة كما هي في الحقيقة، وترويها كسيرة بيوجرافية، ولكنها فضلت أن تضعها في القالب القصصي الأدبي، ونظرًا لأن القصة مأخوذة عن قصة حقيقية، لم تجعل الكاتبة الطفل (شموليك) هو راوي القصة، بل اختارت أن يكون راوي القصة (الراوي العليم)، حتى تتمكن من إضافة العديد من الأبعاد الرمزية للقصة.

حرصت الكاتبة على التعبير عن التحول الذي طرأ في حياة شموليك من خلال اللغة المستخدمة للوصف في القصة، ففي فترة طفولته كانت تستخدم جملا تعبر عن السعادة وتخلق شعورًا بالفرح، يمكن أن يلاحظها القاريء مثل: **(ילד יפה, ג'ינג'י, עליז ושמח طفلًا جميلًا مرحًا ذا شعر أحمر)**، **(כולם אהבו ופנקו אותו أحبه الجميع ودللوه)**، **(הוא היה ילד עליז ושובב كان فتى مرحًا ومشاغبًا)**، **(הוא היה מאושר كان مسرورًا)**. ثم بعد ذلك تتحول لغة القصة إلى النقيض تماما لتعبر عن مظاهر العذاب والمعاناة لدى الطفل الصغير: **(הילדים נבהלו فُزِع الأولاد)**، **(חזר שמוליק עייף ורעב عاد شموليك متعبًا وجائعًا)** **(הוא ניגן בעיניים עצומות وبكه كان يعزف بعينين مغمضتين، وبكى)**، **(הוא שנא ותיעב את הגרמנים كره شموليك الألمان ومقتهم)**.

نجد هنا التناقض بين مشاعر (شموليك) وحالته التي ظهرت من خلال القصة، فبينما كان الجميع يدللونه في السابق ويغمرونه بالحب والعطف، تتحول حياته وتملأ الكراهية قلبه تجاه

من قاموا بتعذيبه. ثم يحدث الانتقال مرة أخرى وتستخدم الكاتبة الألفاظ التي تدل على الفرح والانتصار لتناسب النهاية السعيدة للقصة: (**ניצחון! ניצחון! النصر! النصر!**)، (**סוף למלחמה! אנחנו חופשיים! نهاية الحرب، نحن أحرار!**)، (**היתה שמחה וצהלה מסביב عم الفرح والابتهاج الأرجاء**)، (**שמוליק רקד משמחה! رقص شموليك فرحًا!**)، وكذلك نجد في نهاية القصة أن دموع القسوة التي ذرفها شموليك من جراء العذاب قد استبدلت بدموع الفرح بعد الانتصار: (**ודמעות של אושר זלגו מעיניו ودموع الفرح تذرف من عينيه**).

ونرى الكاتبة في القصة، أرادت أن تُضفي على الطفل البطل بعض السمات الأسطورية، لتعزيز الصورة البطولية له في ذهن الأطفال، فنجد تشابها بين شموليك وبين الشخصية الأسطورية (سيزيف) الذي عاقبته الآلهة بأن يدفع الصخرة طوال ليوم لتعود وتتدحرج ويبدأ العمل من جديد، وهي قصة العذاب الأبدي وكفاح الإنسان اليائس الذي يعرف أنه لا جدوى مما يفعل، ولكن رغم ذلك يفعله، هنا تكمن المفارقة، برغم تأكده من عدم فائدة فعله إلا أن إصراره على الفعل يدل ضمنيًا على تمسكه بأمل ما، وإيمانه بوجود نهاية لعذابه الأبدي. نجد في القصة الضابط الألماني في معسكر أوشفيتز يطلب من شموليك أن يدفع عربة الصخور طوال اليوم من الصباح للمساء:

"**המפקד הגרמני ראה את שמוליק, ומיד אמר לו: "אתה נער בריא וחזק. תלך לעבוד אצלנו. קח מריצה גדולה, מלא אותה באבנים, הבא אותה לקצה המחנה, ותשוב ותמלא אותה שוב! כך תעבוד עד הערב.**"[٤٩]

"**رأي القائد الألماني شموليك، وقال له في الحال: "أنت فتى مُعافى وقوي. ستأتي للعمل لدينا. خذ عربة يد كبيرة، واملأها بالحجارة، وأحضرها إلى نهاية طرف المعسكر، ثم تعود لتملأها مرة أخرى! وتواصل العمل حتى المساء.**"

شموليك هنا هو البطل سيزيف المحكوم عليه بالعذاب ورغم ذلك لديه دائما الأمل الذي يتمسك به ويبقيه حيًا وهو آلة الهارمونيكا، فكان عزاؤه الوحيد عندما يعود أنه يستطيع أن يعزف عليها سرًا دون أن يستطيع أحد كشف أمره.

**المكان**:

ظهر عنصر المكان في قصة هارمونيكا شموليك بصورة واضحة، فكان يتم وصف الأماكن أو المحطات التي كان لها تأثير في حياة الطفل شموليك بدءًا من دار الأيتام، مرورًا بالجيتو، وانتهاءً بمعسكر أوشفيتز.

- **دار الأيتام**:

تُعد دار الأيتام في قصة (هارمونيكا شموليك) هي المعادل الموضوعي للأمان والسعادة، وذلك في مقابل نقيضه (الجيتو). وهو المكان الذي شعر فيه الطفل (شموليك) بالاطمئنان وعوضه عن فقد أمه وأبيه، وشعر بأنه بيته، وظهر ذلك في القصة من خلال وصف دار الأيتام: **(בית היתומים היה בית לבן, גדול ויפה. כשנכנסו לבית, אמר שמוליק: " איזה יופי של בית!"[٥٠]) (كانت دار الأيتام منزلًا أبيض، كبيرًا وجميلًا. عندما دخلا إلى دار الأيتام قال شموليك: "ما أجمل هذا البيت!")**، وقد وصفت الكاتبة الدار بأن لونها أبيض لما لذلك اللون من أثر في نفوس الأطفال، فقد عُرف اللون الأبيض بدلالته الإيجابية، فاللون الأبيض هو لون البراءة والنقاء والطهارة والوضوح والشفافية، وفي هذه الدار عاش الطفل شموليك فترة من حياته مع أطفال صغار في مثل عمره، وكانت تُعد هذه المرحلة من أسعد فترات حياته.

ويبدو من وصف دار الأيتام أن الكاتبة أرادت أن ترسم صورة محببة إلى النفس للمكان في مقابل الأماكن الأخرى التي عاش فيها شموليك مثل الجيتو ومعسكر أوشفيتز، فمن خلال هذا التضاد والتناقض يظهر الفارق بشكل واضح.

- **الجيتو**:

ظاهرة الجيتو هي أحد أبرز الظواهر اليهودية تحت الحكم النازي وذات مكانة بارزة في الوعي بأحداث النازي. ويُعد قيام الألمان بتركيز اليهود ووضعهم في جيتو بطريقة ممنهجة

وفقًا لسياستهم هي الصورة الأبرز والأشهر لمصير اليهود في أحداث النازي، حتى في الأماكن التي لم يستطع الألمان عزل اليهود في جيتو كانوا يقومون بعزلهم دون أسوار مرئية. لهذا كُتبت العديد من الكتب والأبحاث التي تعرض صورًا متنوعة عن حياة اليهود في الجيتو.[٥١]

ولهذا أظهرت الكثير من الكتب التي تصف حياة اليهود في الجيتو القسوة والمعاناة التي عاشها اليهود، في محاولة للتذكير الدائم بهذه الفترة السيئة من حياة اليهود في الشتات لتستطيع الصهيونية أن تتخلص من صفات اليهودي "الجيتوي" في تلك الفترة الذي تميز بالخضوع والاستسلام.

ومن هنا كان لابد أن تظهر الصورة السلبية في وصف الجيتو في قصة الأطفال للتأصيل لكراهية الشتات والجيتو، وهذا ماحدث في قصة هارمونيكا شموليك عندما انتقل الأطفال من دار الأيتام إلى الجيتو:

**(מה זה גטו? בקצה העיר היו בתים ישנים, עזובים ומלוכלכים. ואל כל הבתים האלה הכניסו את כל הילדים. היה צפוף מאד, והשכיבו שני ילדים במיטה אחת. היה קר מאד, לא היה חימום, והיה מעט מאד אוכל. כך עברו חודשים אחדים. היה קשה ועצוב.[٥٢]**

**ما هو الجيتو؟**

**في أطراف المدينة كانت هناك بيوت قديمة، منعزلة ومتسخة. قاموا بإدخال الأطفال إلى هذه البيوت. كانت مكدسة للغاية، وأجبروا كل طفلين على النوم في سرير واحد. كانت هذه البيوت شديدة البرودة، ولم يكن بها تدفئة، وكان الطعام قليلا جدا. وهكذا مرت شهور قليلة، كان الوضع صعبًا وحزينًا.**

يظهر هنا حرص الكاتبة على رسم صورة بائسة للمكان تترك أثرًا سلبيًا في ذهن الطفل، فأوصاف مثل (قديمة– منعزلة– متسخة– شديدة البرودة– صعبًا– حزينًا) كلها تفتقد إلى

الأمان والحماية التي يحتاجها الطفل، وبالتالي أدى هذا الوصف دوره في إيصال رسالة الكاتبة.

- **معسكر أوشفيتز**:

كان معسكر أوشفيتز من أشهر المعسكرات النازية التي كان لها النصيب الأوفر في الأدب العبري، وتم تصوير مظاهر العذاب والتنكيل الذي تعرض له اليهود على يد النازيين في تلك الفترة. لذلك يظهر في القصة أيضًا الوصف السلبي للمكان الذي يكشف للطفل الصغير الذي لم يعاصر تلك الفترة ما حدث للسابقين من اليهود لتكون الصورة ماثلة دائمًا أمام عينيه.

عندما وصل شموليك الطفل إلى المعسكر وجد فيه اليهود المرضى والحياة الشاقة، فنجد في وصف فراشه:

**(אחר כך הוא הביא את שמוליק לצריף ואמר לו: "זאת המיטה שלך, כאן תישן."זה היה מזרן פשוט של קש דוקר. שם שכבו אנשים חולים.[٥٣])**

**(وبعد ذلك أحضر القائد شموليك إلى مكان الاحتجاز وقال له: "هذا هو فراشك، ستنام هنا." فراش بسيط من القش المدبب. ورقد بجواره أشخاص مرضى.)**

كما نجحت الكاتبة في تصوير مظاهر التنكيل الذي عانى منه شموليك في المعسكر، من قهر وإذلال، واستطاعت أن تُحمل المكان بالطاقة السلبية، وتجعل منه مكانًا منفرًا:

**בתוך התזמורת הזאת הושיב המפקד את שמוליק וציוה עליו לנגן. שמוליק סירב, אבל המפקד עמד מאחוריו וצעק לו: "נגן!" וכששמוליק לא רצה לנגן, הכה המפקד על גבו של שמוליק באגרופיו מכות חזקות, עד ששמוליק התמוטט ונפל על הארץ מתעלף. איש לא הרים אותו. שמוליק בעצמו קם וניגן בעיניים עצומות ובוכות.[٥٤]**

**قام القائد بضم شموليك إلى هذه الفرقة وأمره بالعزف. رفض شموليك، لكن القائد وقف من خلفه وصاح فيه: "اعزف!". وعندما لم يستجب شموليك للأمر قام القائد**

**بضربه بقبضتيه على ظهره ضربات قوية حتى انهار شموليك وسقط أرضًا مغشيًا عليه. لم يساعده أحد على النهوض. بل قام شموليك بنفسه وعزف بعينين مغمضتين باكيتين.**

**من هنا برز المعسكر في القصة باعتباره المكان الكريه، أو المكان غير المرغوب فيه، في مقابل المكان المحبب وهو دار الأيتام.**

## النتائج

**من خلال ما سبق يمكن القول:**

- **إن ذكرى النازية تدفع اليهود إلى ادخار قوة داخلية لا تقتصر على التذكير الدائم لهذه الأحداث فحسب بل تحتم ضرورة التأصيل لها عند الأجيال الجديدة الصغيرة التي لم تعاصر هذه الأحداث، حتى تنشأ مشبعة بذكرى هذه الأحداث.**
- **مصطلح الخلاص الذي هو أحد أهم دعائم الحركة الصهيونية، هو مصطلح متوارث ينتقل للأطفال عبر الأجيال، ولم يعد مجرد وسيلة لربط الأطفال بالأرض فقط، بل اتسع المصطلح من خلال دراسة القصتين ليصبح الخلاص في التمسك بالموروث والماضي والتشبث به لأنه طوق النجاة كما رأينا في قصة الحقيبة، وإعمار الأرض بكل الفنون مثل ما فعله شموليك بأنه أخذ عهدًا على نفسه أن يعلم أبناء إسرائيل العزف كوسيلة للمقاومة.**
- **استخدام الطفل الصغير كشخصية رئيسة في أحداث القصتين أدى دورًا مهمًا في التأثير على القارىء الطفل الذي يستطيع بسهولة أن يتوحد مع الأبطال، خاصة أن البطل في القصتين لم يكن يحمل صفات خارقة، بل إن الطفلين كانا طفلين عاديين يسهل على أي طفل أن يرى نفسه من خلالهما ويشعر بمعاناتهما.**
- **إن القصتين لم يظهر فيهما علاقة ألفة بين الأبطال والمكان، ولم يكن هناك ارتباط بالأماكن، بل لم يظهر في القصتين أي حنين للمكان المتخيل من خلال الحكي،**

ففي قصة (الحقيبة)، لم يكن هناك ما يهم البطلة وأمها سوى مواصلة الرحلة قدمًا، على أمل الوصول إلى المكان أو الوطن الذي تستطيع فيه أن تتشبث بالحياة من جديد وتجد فيه الانتماء. وفي قصة (هارمونيكا شموليك)، تعمدت الكاتبة التأكيد على قسوة الأماكن التي مرت على الطفل شموليك في مراحل حياته– باستثناء دار الأيتام التي كانت نقطة الضوء الوحيدة في القصة بالنسبة للطفل– وكان ذلك بهدف التأكيد والانتصار لفكرة المعاناة التي عاناها اليهود خلال أحداث النازي، وللإعلاء من فكرة ضرورة "الوطن القومي" لليهود في مقابل مفهوم (الشتات).

- ظهرت الأماكن في القصتين تعبر عن حالة التنقل والترحال من مكان لآخر، وعدم الاستقرار في مكان واحد، وهذا يتناسب مع الشخصية اليهودية واحساسها بالشتات وبحثها الدائم عن الاستقرار.
- انتهت القصتان نهاية سعيدة ومفتوحة في الوقت نفسه، واستخدمت كلتا القصتين مشهد السفينة المبحرة إلى أرض فلسطين، لتمثل انتصار الأمل والحياة في مواجهة الموت.
- لعبت القصتان على عنصر مهم جدا، ولم تحاولا إغفاله، وهو انتصار الذاكرة، أي انتصار الترسيخ لأحداث النازي ومعاناة اليهود واضطهادهم في ذهن وذاكرة الطفل الصغير الذي يكبر وهو متشبع بهذه الأفكار، لتصبح جزءًا لا يتجزأ منه، ويصبح الأمر وكأنه موروث يتم انتقاله من جيل إلى جيل، فالذاكرة هي الوسيلة المضمونة للحفاظ على التاريخ في مقابل الزمن الهدّام الذي يمحو الأحداث من الذاكرة، ومن هنا كان للحكي أهمية كبرى.

## الهوامش :

[١] محمد سيد عبد التواب، صورة المرأة في أدب الأطفال التشكل والإشكال، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٥، ص ١٦.

[٢] المرجع السابق.

[٣] **רונית חכם, עולם קטן– או מה היא ספרות ילדים?**
http://lib.cet.ac.il/pages/item.asp?item=2052

[٤] **הרצליה רז, תולדות ספרות הילדים העברית, מאזנים**, Vol. **פ''א**, No. **3/4**, **אדר ב' תשס"ח**, **אפריל** 2008 , **עמ' 81**.

[٥] **שם**, **עמ'** 80.

[٦] **שם**.

[٧] **שם**.

[٨] **שם**.

[٩] أحمد حماد، اغتراب الشخصية اليهودية في الأدب العبري الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢، ص ١٨١.

[١٠] رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، عالم المعرفة، يونيو ١٩٨٦، ص ١٢٤.

[١١] المرجع السابق، ص ١٢٧.

[١٢] أحمد حماد، اغتراب الشخصية اليهودية، مرجع سابق، ص ١٨٣.

[١٣] جمال عبد السميع الشاذلي– نجلاء رأفت سالم، القصة العبرية الحديثة مراحلها وقضاياها، القاهرة ٢٠٠٥، ص ٧٨.

[١٤] **הרצליה רז, תולדות ספרות הילדים העברית, עמ'** 80.

[١٥] **מנחם רגב, נושא השוא בספרות הילדים הישראלית, מאזנים**, Vol. **ע''ד**, No. **6**, **אדר ב' תשס"ס**, **מרץ 2000**, **עמ' 14**.

[١٦] محمد خليفة حسن، الحركة الصهيونية وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، مركز الدراسات الشرقية– جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٤، ص ١٧.

[١٧] المرجع السابق، ص ٢٢.

[١٨] (**רבקה מגן** رفقا ماجين) أديبة وكاتبة لقصص الأطفال ولدت في تل أبيب، في ٣١ مايو عام ١٩٣٤، وعملت مدرسة في المدارس الأساسية، ثم عُينت مشرفة تعليمية من قبل وزارة التعليم والثقافة وحازت على العديد من الجوائز ومن أعمالها: (**אמא אל תבואי** لا تأتي يا أمي)، (**שלום לאבא** سلام لأبي)، و(**ציפור**

**במלכודת** عصفور في الفخ)، وقصة (**המזוודה** الحقيبة) التي نشرت في جريدة (معاريف للأطفال **מעריב לילדים**).

[١٩] عزوز علي إسماعيل، عتبات النص في الرواية العربية، دراسة سيميولوجية سردية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٣، ص ٧٧.

[٢٠] **רוחמק'ה**: إضافة اللاحقة ק لاسم **רוחמה** للتصغير أو للتدليل.

[٢١] **רבקה מגן, המזוודה**.

[٢٢] **שם**.

[٢٣] محمد عناني، الأدب وفنونه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧، ص ١٠٢.

[٢٤] سيزا قاسم، بناء الرواية– دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٤، ص ١٠٧.

[٢٥] **רבקה מגן, המזוודה**.

[٢٦] **שם**.

[٢٧] **שם**.

[٢٨] سمر روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم– قراءة نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٩٨، ص ٥٦.

[٢٩] **יוסף אבן, מילון מונחי הסיפורת, ירושלים, תשל''ח, עמ' 67**.

[٣٠] **רבקה מגן, המזוודה**.

[٣١] **שם**.

[٣٢] محمد السيد إسماعيل، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٠، ص ١٢

[٣٣] أمير حمد، الزمان والمكان عند الطيب صالح وبروست، مجلة أدب ونقد، العدد ٢٦٤، أغسطس ٢٠٠٧، ص ١٢٨.

[٣٤] **רבקה מגן, המזוודה**.

[٣٥] **שם**.

[٣٦] **שם**.

[٣٧] **שם**.

[٣٨] جاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة السادسة، ٢٠٠٦، ص ٩١.

[٣٩] **רבקה מגן, המזוודה**.

[٤٠] الكاتبة (**דבורה קיפניס** ديبورا كيفنيس) هي زوجة الأديب (**לוין קיפניס** ليفين كيفنيس) الشاعر وكاتب أدب الأطفال المعروف، وصاحب مركز كيفنيس التعليمي. وقد كتبت ديبورا كيفنيس العديد من القصص للأطفال تتعلق بموضوع أحداث النازي، على سبيل المثال: (**ילדי היער** أطفال الغابة)، (**האם הנועזה** الأم الشجاعة)، (**סבתא של אסנת** جدة إسنات).

[٤١] **ביוגרפיה של שמואל גוגול, המכון החינוכי הישראלי ע''ש יאנוש קורצ'אק**:
http://korczak-israel.co.il/articles/1935

[٤٢] **מירי ברוך, המפוחית שנשארה– קריאה בסיפור "המפוחית של שמוליק", מכללת לוינסקי לחינוך, גליון 23 – תשע"ד, עמ' 18.**

[٤٣] **דבורה קיפניס, המפוחית של שמוליק,הוצאת שמואל זימזון 1992.**

[٤٤] **שם.**

[٤٥] **שם.**

[٤٦] **שם.**

[٤٧] **שם.**

[٤٨] **שם.**

[٤٩] **שם.**

[٥٠] **דבורה קיפניס, המפוחית של שמוליק.**

[٥١] **דן מכמן, הגטאות היהודיים בימי השואה: כיצד נתהוו ומדוע, עיון וחקר– הרצאות ומסות, המכון הבין לאומי לחקר השואה, יד ושם 2008, עמ' 9.**

[٥٢] **דבורה קיפניס, המפוחית של שמוליק.**

[٥٣] **דבורה קיפניס, המפוחית של שמוליק.**

[٥٤] **שם.**

# قائمة المصادر والمراجع

**أولا: باللغة العربية**

**الكتب:**


- أحمد حماد، اغتراب الشخصية اليهودية في الأدب العبري الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢.
- جاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة السادسة، ٢٠٠٦.
- جمال عبد السميع الشاذلي– نجلاء رأفت سالم، القصة العبرية الحديثة مراحلها وقضاياها، القاهرة ٢٠٠٥.
- جميل حمداوي، بلاغة الصورة السردية في أدب الأطفال، شبكة الألوكة، ٢٠١٦.
- رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، عالم المعرفة، يونيو ١٩٨٦.
- سمر روحي الفيصل، أدب الأطفال وثقافتهم– قراءة نقدية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٩٨.
- سيزا قاسم، بناء الرواية– دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٤.
- عزوز علي إسماعيل، عتبات النص في الرواية العربية، دراسة سيميولوجية سردية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٣.
- محمد السيد إسماعيل، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٠.
- محمد خليفة حسن، الحركة الصهيونية وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، مركز الدراسات الشرقية– جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٤.

- محمد سيد عبد التواب، صورة المرأة في أدب الأطفال التشكل والإشكال، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٥.
- محمد عناني، الأدب وفنونه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٧.

**الدوريات**:

- أمير حمد، الزمان والمكان عند الطيب صالح وبروست، مجلة أدب ونقد، العدد ٢٦٤، أغسطس ٢٠٠٧.

**ثانياً: باللغة العبرية**:

**المصادر**:

- **דבורה קיפניס, המפוחית של שמוליק, הוצאת שמואל זימזון, תל אביב 1992.**
- **רבקה מגן, המזוודה, סיפורים ליום השואה, אתר ילדים בסיכוי: /http://www.yeladim-edu.org.il**

**المراجع**:

**הספרים:**

- **דן מכמן, הגטאות היהודיים בימי השואה: כיצד נתהוו ומדוע, עיון וחקר- הרצאות ומסות, המכון הבין לאומי לחקר השואה, יד ושם, 2008.**

**כתבי העת:**

- **הרצליה רז, תולדות ספרות הילדים העברית, מאזנים, Vol. פ''א, No. 3/4, אדר ב' תשס''ח, אפריל 2008.**
- **מירי ברוך, המפוחית שנשארה- קריאה בסיפור ''המפוחית של שמוליק'', מכללת לוינסקי לחינוך, גליון 23 – תשע''ד.**
- **מנחם רגב, נושא השוא בספרות הילדים הישראלית, מאזנים, Vol. ע''ד, No. 6, אדר ב' תשס''ס, מרץ 2000.**

**<u>המילונים:</u>**

- **יוסף אבן, מילון מונחי הסיפורת, ירושלים, תשל''ח.**

**<u>מאמרים מאתרי האינטרט:</u>**

- **ביוגרפיה של שמואל גוגול, המכון החינוכי הישראלי ע''ש יאנוש קורצ'אק:**

**http://korczak-israel.co.il/articles/1935**

- **רונית חכם, עולם קטן- או מה היא ספרות ילדים?**

**http://lib.cet.ac.il/pages/item.asp?item=2052**